Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن أناقة هذه التشبيهات وظرافتها لا تعطي سبباً للتكلم على التزييف المتأخر في العصور اللاحقة، بل على العكس، تعتبر ظاهرة مشهورة لإبداع الشعب اللفظي الفني، ذلك الشعب الذي كانت حضارته المادية في بداية سلم التطور، بينما كانت حضارة اللفظة متطورة عنده لدرجة مشهورة.

ومن أهم مميزات فن النظم العربي القديم تشابك التشبيهات، التي يشكل كل منها حلقة منفصلة، ممتلكة قيمة خاصة منفردة، في سلسلة التشبيهات الطولية.

وأحياناً يكون نصف القصيدة، تقريباً، مؤلفاً من سلسلة تشبيهات مقلوبة معكوسة، ومرتبطة مع بعضها باتحاد وتماسك، معطية لوحة عريضة عن الواقع المحيط بالشاعر. وغالباً ما تكون الفقرة (الحلقة) الأخيرة في هذه السلسلة من التشبيهات غير مالكة لرابط مباشر مع بداية السلسلة، ذلك لأن كل حلقة مرتبطة فقط مع الثانية، كما يلاحظ ذلك في شعر امرىء القيس مثلاً:

وغيثٍ كألوانِ الفناقد هبطتهُ ... تعاورَ فيه كلُّ أوطفَ حنَّانِ
على هَيْكلٍ يُعطيكَ قبل سؤاله ... أفانينَ جريٍ غيرِ كزٍّ ولا وانِ
كتيسِ الظِّباءِ الأعفرِ انضرجتْ له ... عُقابٌ تدلت من شَماريخ ثَهْلَانِ[1]

(٤٨ ـ ١٧٤)

(١) امرؤ القيس، ديوان، (طبعة بيروت، ص ١٧٤، طبعة مصر، ٩١ و ٩٢)، (وغيث كألوان الفنا: شبّه الكلأ بالفنا في ريه وجدته. والفنا: عنب الثعلب. هبطته: نزلت إليه. تعاور: تداول. الأوطف: سحاب دان من الأرض. الحنّان: الشديد الصوت الذي يسمع لصوته ولرعده حنين كحنين الإبل. أي هبط هذا الغيث على فرس ضخم كهيكل النصارى، يعطيك ما عنده من الجري قبل أن تكلّفه ذلك. الكز: الضنين. الواني: الفاتر المبطىء. انضرجت